

صفحة تصدر بالتعاون مع الجمعية النفسية العراقية
iraqipa@hotmail.com

المشهد النفسي

الإرهاب... بعيون أخرى

٢-١

أ.د. قاسم حسين صالح

ابتداءً، لست سياسياً بمعنى الانتماء إلى حزب سياسي أو كتلت ديني، إنما أنا معني بتحليل شخصية الإنسان وسلوكه، وما يصيب الناس من أمراض نفسية وانحرافات سلوكية وخبل. وقد أصيب فيما أصل إليه وقد أخيب. وابتداءً أيضاً، لا يدخل ضمن من أعينهم: هاتكو أعراض العذاري، واللصوص، وقاطعو الرؤوس لقاء الورق الأخضر الملتصق بالدم العراقي الزكي. فهؤلاء مجرمون قتلة وسفلة الناس، لا يربطهم بالسياسة أو الوطنية أو الدين خيط أو وشيعة. واكبر الأخطاء التي ترتكبها الحكومة أن تحسب هذه العصابات الإجرامية على التنظيمات الإرهابية، فقد يأتي يوم تتصالح فيه السياسة مع الإرهاب، فالسياسة في المواقف الصعبة التي تحل بالتساوم، ترفض الضمير الأخلاقي، رفسة الحمار لصاحبه! أعني، لا تستبعدوا أن تشفع لهم فتكونوا -على عدكم الجرمين إرهابيين -من النادمين.

وابتداءً بأن أقرر: وعلى مسؤوليتي، أن السلطة (الدولة) التي تمتلك وسائل القوة، تشغل كل مجساتها في التفتيش عن عدو، فإن لم تجده فإنها تخرعه! تأملوا التاريخ القريب والبعيد، تجدوا من الأدلة ما يثبت صحة ذلك، بل تصلوا إلى ما يشبه القانون النفسي في نشوب الحروب، خلاصته: هنالك علاقة بين قوة السلطة والبارانويا: أعني إن شعور السلطة بالعظمة يفتح فيها زناد غريزة العدوان، فتدفعها إلى أن تفتش عن عدو تبطش به. ويبعد أن هذه خصيصة أو صفة عصابية قسرية في بعض البشر. فالأبطال الوثنيون في الملاحم الإغريقية كانوا مسكونين بالحاجة إلى الغزو والتدمير والحرق لتوكيد العظمة والأبهة، بانتصار يروي ظمأ الحاجة إلى الإعجاب بالذات، معروفة بإيقاع قراره الدهول وقيمته الدهشة، والمفارقة الخجلة أنكم لو خلعتكم عن البطل الحضاري قنمعه الحضاري، لوجدتم أن جوهره النفسي ونزعتة العدوانية لا تختلف عن البطل الوثني. بل أن البطل الحضاري يبدو في كثير من المواقف أكثر وثنية من البطل الوثني، حتى في نوعية أهدافه، دع عنك وحشيته في التدمير. فالسياسي، حتى في سلطة الدولة المتحضرة، غالباً ما يرى في الآخر سمياً يجعله بين خيارين: إما أن يقضي عليه، أو يظهره منه بطريقته الخاصة، ليخفض لديه التوتر ويلطف من هاجس الخوف ولو إلى حين. ولهذا تجد كثيراً من السياسيين الذين يستعيدون توازنهم النفسي، يكتشفون أنهم كانوا في السياسة مثل عاشق مخدوع.

والعلة النفسية أن السلطة الضوية (والإمبراطوريات كافة) تكون مسكونة بوسواس الشعور بعدم الأمان، (بالمناسبة، يقولون إن أعظم الإمبراطوريات كانت نهايتها في بلاد ما بين النهرين!). ولهذا فإنها تضع في دائرة الشك كل من لا يكون معها، فيدفعها هوسها (لأتقدي به قبل أن يتعشى بي) لقتله حالاً. والوقاحة والصلافة، أنها تعتذر لأهله عندما يتبين لها أنه كان بريئاً. وما أكثرهم في العراق المبتلى بأحداث طغيانين. فقد قتل الطغيان الجديد (خطأ!) عراقيين كانوا استقبلوا قواته بتوزيع السجائر على جنوده فرحاً بتخليصهم من الدكتاتور، وزاد صلفاً على سابقه أنه ما اعتذر.

وما يجعلك تبكي أو تضحك أو تسخر أو تلطم على رأسك، أن الشعار الوثني (من لم يكن معنا فهو ضداً) ينادي به أكبر (بطل حضاري) بيريد نشر الحرية في العالم!

إلحاح جانب التأثيرات الاجتماعية

كيف تؤدي الفروقات الدماغية

بين الجنسين إلى فروقات عقلية وسلوكية؟!

علي عبد اللطيف الخرجي

غالباً ما تفسر الفروقات السلوكية بين الذكور والإناث علحاح وفق التنميط الجنسي الذي تقوم به الأسرة تجاه الطفل، من خلال إعداده ومنذ اللحظات الأولى للولادة لدوره بوصفه رجلاً أو امرأة، إذ يدرّب كل منهما علحاح أسلوب معين في الحياة تبعاً لسنه وجنسه تماشياً مع الاعتقاد الشائع بأن الذكور لابد من أن يختلفوا سلوكياً عن الإناث.

الذكور فوجد إنها تكون في اللحاء البصري في الدماغ الخلفي، والتي يمكن أن تفسر قدرة الذكور المتفوقة على التهديد (التصويب).

وهكذا يتبين أن التنظيم الدماغى لكل من الذكور والإناث يكون مختلفاً من بداية الحياة المبكرة نتيجة للتأثير الهرموني. وعلى الرغم من عدم وجود فروقات ظاهرة في مستوى الذكاء بشكل عام، إلا أن الذكور والإناث يظهرن فروقات في نماذج الوظائف المعرفية، وهذا ما يمكن استخلاصه من البحوث الحديثة في هذا المجال، التي أكدت على الفروقات بين القدرات المعرفية بين الجنسين: إذ أظهر الذكور تفوقاً على الإناث في اختبارات الاستدلال الرياضي، بينما تفوقت الإناث على الذكور في الاختبارات المتعلقة بالحساب الرياضي (سرعة استخراج الأرقام). ويميل الذكور إلى أن يكونوا أكثر دقة في مهارات التصويب والتهديد، بينما كانت الإناث أكثر فاعلية في المهارات التي تتطلب تسييقاً حركياً دقيقاً. وكان إنجاز الذكور أفضل في المهارات المتعلقة بالقدرة المكانيّة، بينما كان إنجاز الإناث أفضل على المهارات التي تتطلب سرعة

مستوى بينما كان أداءهن على مهمات القدرة المكانيّة أقل مستوى. ولا تقتصر الفروقات بين الذكور والإناث على الناحية السلوكية بل تعداها إلى البنية التشريحية الدماغية لكل منهما. ويتفق أغلب الباحثين على أن نصفي كرة المخ لدى الإناث يكون غير متناظر من ناحية القدرة اللفظية. وفي هذا الصدد أشارت إحدى الدراسات إلى أن لدى الإناث توسعاً في الجزء الخلفي من الجسم الصلب في المنطقة المترابطة في هذه المنطقة مقارنة بالذكور. وقد وجد الباحثون من خلال الدراسات المقارنة عن الأفيا (عجز الكلام) والأيركسييا (عجز الحركة) أن كلا من الاضطرابين ينشآن عن إصابة الفص الأمامي في الدماغ لدى الإناث ومن إصابة مؤخرة المخ لدى الذكور. وتم تحديد تلك المناطق في الدماغ التي تؤدي إصابتها إلى الأيركسييا، فوجد إنها تكون في اللحاء الحركي قرب الدماغ الأمامي، والتي يمكن أن تفسر المهارات الحركية الدقيقة التي تقوم بها الإناث، بينما حددت المنطقة التي تؤدي إصابتها إلى حدوث الأيركسييا لدى

(١٠-١٢) سنة فأتضح أن القدرة المكانيّة لدى الأطفال الذكور ذوي الإفراز المفرط في هرمون الأوتوتة (الإستروجين) هي أقل مستوى مقارنة بإخوانهم الذين لم تظهر لديهم زيادة في إفراز هذا الهرمون. كما اتضح أن سلوك الإناث ذوات الإفراز المفرط في هرمون الذكورة (الاندروجين) كان يتسم (بالغلامية)، وأن لديهم ميولاً إلى تفضيل الألعاب التي يفضلها الذكور كاللعب بالسيارات ولعب البناء، مقارنة بالعب الإناث المنطية مثل اللعب بالدمى ومجموعة العاب الأدوات المنزلية، وإنهن يقضين الوقت نفسه الذي يقضيه الأولاد في العايهم. وعلاوة على ذلك فقد أظهرن تفوقاً على مثيلاتهن في الأداء على اختبارات القدرة المكانيّة التي يكون فيها الذكور في العادة متفوقين على الإناث. ولعرفة تأثير الهرمونات في الأداء المعرفي من خلال الحياة العملية، أجريت دراسات أخرى لعرفة مستوى أداء الإناث في المهمات المعرفية خلال الدورة الشهرية، فأظهرت تلك الدراسات أن أداءهن كان متقلباً وفقاً لمستوى الإستروجين (هرمون البيض)، حيث كان مستوى أدائهن في بداية الدورة الشهرية على مهمات القدرة اللفظية أعلى

ولأن التأثير الاجتماعي على تنشئة الطفل لا يمكن إنكاره فلقد بقي هذا التفسير مقبولاً علمياً لفترة ليست بالقصيرة، أما الآن فإن الأبحاث الحديثة أظهرت أن الفروقات السلوكية بين الذكور والإناث لا يقتصر منشؤها على عوامل التنميط السلوكي الذي يمارسه المجتمع تجاه الجنسين، بل ترجع أيضاً إلى عوامل بيولوجية المنشأ، وبصورة خاصة إلى فروقات في تنظيم البنية الدماغية الناشئة عن التأثيرات الهرمونية المبكرة على كل من الذكور والإناث، والتي يظهر تأثيرها على نمو الدماغ بعد الحمل مباشرة لدى الإناث، بينما يظهر تأثيرها لدى الذكور بعد ستة أسابيع تقريباً، عند نمو الخصيتين اللتين تقومان بإفراز هرمون الاندروجين (هرمون الذكورة). ولا تقتصر وظيفة هذه الهرمونات كما أكدته تلك البحوث على النمو التناسلي فحسب، بل تعداها إلى التأثير في نمو الوظائف الدماغية وتغييرها باستمرار. ففي مجموعة من الدراسات أجريت في تسعينيات القرن الماضي، وتناولت تأثير الإفراز الهرموني المفرط في سلوك كل من الذكور والإناث الأطفال ممن تراوحت أعمارهم بين



انحياز مطلق لأي من مجموعتي العوامل هذه، النهار، وكذلك بعد تناوله الطعام، ستكون له توظيفات أيديولوجية ضيقة يمكن أن تضر بموضوعية العلم وحياديته.

الاجتماعي من دور في تكريس الفروق العقلية والمهارية والقيمية بين البشر عامة بمختلف فنائهم، وبين الجنسين خصوصاً، إذ ينبغي الحذر هنا من أن أي

إدراكية. إن هذه الفروقات يمكن تفسيرها في ضوء عوامل التأثير الهرموني والفروق الدماغية، ولكن من دون أن تغفل ما للعوامل التأثير

إدراكية. إن هذه الفروقات يمكن تفسيرها في ضوء عوامل التأثير الهرموني والفروق الدماغية، ولكن من دون أن تغفل ما للعوامل التأثير

نجا سايكولوجية الأسرة

التبول اللاإرادي عند الأطفال

يضعي طفلك فوق المرحاض فور استيقاظه عند الصباح أو بعد استيقاظه من غفوة قصيرة خلال النهار، وكذلك بعد تناوله الطعام، وبعد مرور مدة ساعتين على عدم تبوله أو تعوطه، وأخيراً قبل الذهاب خلال كل مراحل التدريب، وأن لا يجب أن تبقي إلى جانب طفلك تقادري الحمام عند استعمال الطفل للمرحاض والذهاب إلى مكان آخر في المنزل. ويجب أن تصحى طفلك عند إحرازه أي تقدم كان في مراحل تدريبه. وأسالي طفلك مزاراً عما إذا كان يشعر بضرورة الذهاب إلى الحمام. ويجب أن تستبدلي الحفاصات بالسراويل في بداية تمرين طفلك على التحكم بمشائته خلال النهار، وذلك لتسهيل الأمر له ولك على السواء. وبعد نجاح عملية تدريب طفلك على التحكم بمشائته، استمري في خطوات التدريب المتواصل لمدة أسبوعين في الأقل أو لعدة أسابيع.

وأخيراً إذا لم تفلح خطواتك في تدريب طفلك على التحكم بمشائته وتبوله، توقفي عن التدريب لمدة قصيرة، تقومين بعدها بتكرار عملية التدريب مرة أخرى وهكذا وهداً دوايك حتى تنجحي في ذلك.

للطفل بإتباع سلوك معين قد يبدو معقداً بالنسبة له في معظم الأحيان. فالطفل وقبل الذهاب إلى الحمام ونزع الملابس يجب أن يتعلم كيفية التحكم بالعضلات الداخلية لأجراء عملية التبول أو التغوط، وأخيراً إرخاء تلك العضلات في نهاية تنفيذ العملية وذلك ليس سهلاً بل يتطلب قدرة على التدرّب من قبله. إن الشروع بتدريب الطفل على استعمال المرحاض في بداية فصل الصيف يجعل من ذلك التدريب عملية سهلة جداً لسبب رئيس هو ارتداء الطفل ملابس خفيفة خلال فترة الصيف، يسهل نزعها عند الشعور بضرورة الذهاب إلى الحمام، وكذلك لأن الثياب الصيفية تتطلب مجهوداً أقل في غسلها وتنظيفها من الثياب الشتوية المتراكمة على جسد الطفل. وفي إطار تدريب الطفل على التحكم بمشائته يجب أن تكرر الأم ثلاثة أيام في الأقل في الأسبوع للتفرغ للروضة أو المدرسة، فضلاً عن الإزعاج بالإخفاق في تادية مهامها خصوصاً عندما يحين وقت دخول الطفل للروضة أو المدرسة، فضلاً عن الإزعاج الذي يسببه استعمال الحفاطات وتبديلها.

إن تدريب الطفل على استعمال المرحاض هو عملية تربية في حد ذاتها، وليس فقط مجرد تلقين

منبه يتصل بوسادة أو ملابس الطفل، حيث يعمل المنبه عندما تبتل الوسادة، وبالتالي يستيقظ الطفل. واستعمال بعض العقاقير بمعرفة الطبيب. وأخيراً، فإن على الوالدين تجنب معاقبة الطفل بسبب هذه المشكلة، إذ إن العقاب يزيد الأمر سوءاً، فالطفل لا يصدر عنه هذا الأمر عن قصد، وهو نفسه مستاء مثل والديه من هذا الأمر، ويرغب في التخلص منه لأن استمرار المشكلة يورث في نفسه عدم الثقة والشعور بالنقص.

تدريب الأطفال علحاح استعمال الصحافص ما أهمية تدريب الأطفال على استعمال المرحاض؟ هناك العديد من العوامل التي يمكن أن تسهم في ظهور حاجة قوية عند الأهل لتدريب طفلهم على استعمال المرحاض، بعضها قد يكون ناتجاً عن إلحاح الأصدقاء الذين يعيشون حالة مماثلة أو سبق أن اختبروها، أو نتيجة شعور الأم بالإخفاق في تادية مهامها خصوصاً عندما يحين وقت دخول الطفل للروضة أو المدرسة، فضلاً عن الإزعاج الذي يسببه استعمال الحفاطات وتبديلها.

الواحدة. ومن الأسباب المعروفة أيضاً أن إفراز الجسم للبول يزيد أثناء الليل لأن الطفل يتناول الكثير من السوائل ومدرات البول قبل النوم. وقد يكون السبب عضويًا متعلقًا بأمراض الجهاز البولي كالاتهابات العصبية، ونقص قدرة الجسم على التحكم، ويمكن للجانب النفسي أن يشكل أحد الأبعاد المهمة للمشكلة، فقد يعاني الطفل مشكلة نفسية أو اجتماعية، فيكون التبول اللاإرادي إحدى وسائل تعبيره عن معاناته تلك. وإذا استمرت المشكلة لما بعد سن السادسة أو السابعة من عمر الطفل لزم العلاج، الذي يبدأ باستقصاء تفاصيل المشكلة من الوالدين، والبحث عن أي أسباب عضوية أو نفسية، يلي ذلك الفحص الشامل لأجهزة الجسم المختلفة، ثم تحديد وسيلة العلاج.

وسائل العلاج •تعويد الطفل على التحكم بالتبول أثناء النهار بتقليل عدد مرات الذهاب إلى الحمام. •مكافأة الطفل عن كل ليلة يستعظ فيها التغلب على المشكلة ويتحكم في تبوله. •تكليف الطفل بتغيير ملابده فراهه في كل مرة يفشل فيها في التحكم بالتبول. •استعمال طرائق فنية، مثل جرس أو

العقاب يزيد المشكلة لا يستطيع الكثير من الأطفال التحكم الكامل في التبول في مراحل متفاوتة من أعمارهم، ولكن مع بلوغ سن السادسة يستطيع معظمهم التغلب على مشكلة التبول اللاإرادي أثناء النوم. ولا ينصح بمحاولة علاج هذه المشكلة قبل سن الخامسة (حتى لو انزعج الوالدين) لأن ذلك قد يضر أكثر مما ينفع. وليس من سبب واحد محدد لحدوث التبول اللاإرادي عند الطفل، فقد يكون الأمر متعلقاً بأكثر من عامل؛ ولكن في (٩٠%) من الحالات لا تعبر هذه المشكلة عن أي أمور غير طبيعية، ولا تعد مرضاً عضويًا أو نفسيًا.

أسباب المشكلة أحد الأسباب قد يتعلق بالوراثة، فمن المعروف أن هذا السلوك قد يتكرر لدى أكثر من شخص في العائلة

العقاب يزيد المشكلة لا يستطيع الكثير من الأطفال التحكم الكامل في التبول في مراحل متفاوتة من أعمارهم، ولكن مع بلوغ سن السادسة يستطيع معظمهم التغلب على مشكلة التبول اللاإرادي أثناء النوم. ولا ينصح بمحاولة علاج هذه المشكلة قبل سن الخامسة (حتى لو انزعج الوالدين) لأن ذلك قد يضر أكثر مما ينفع. وليس من سبب واحد محدد لحدوث التبول اللاإرادي عند الطفل، فقد يكون الأمر متعلقاً بأكثر من عامل؛ ولكن في (٩٠%) من الحالات لا تعبر هذه المشكلة عن أي أمور غير طبيعية، ولا تعد مرضاً عضويًا أو نفسيًا.

أسباب المشكلة أحد الأسباب قد يتعلق بالوراثة، فمن المعروف أن هذا السلوك قد يتكرر لدى أكثر من شخص في العائلة



كتاب جديد

علم النفس.. الشواذ والاضطرابات العقلية والنفسية



يذكر أن الطبعة الأولى من هذا الكتاب المنهجي احترقت مع آلاف الكتب الأخرى في الحريق المتعمد الذي استهدف السدار الجامعية للطباعة والنشر في ٢٠٠٣/٤/١٢، وقد أعاد المؤلف تحديثه بآخر ما توصلت إليه المعرفة في هذا الميدان.

العربية في الثقافة الصحية النفسية. وقامت جامعة (كويه) أيضاً بإهداء (١٥٠) نسخة من هذا الكتاب إلى وزارة التعليم العالي والبحث العلمي في بغداد، لتوزيعها على أقسام علم النفس في جامعات بغداد والمستنصرية والديوانية.

(٥٠%) من تكاليف (علم النفس الشواذ والاضطرابات العقلية والنفسية) لمؤلفه الأستاذ الدكتور (قاسم حسين صالح) رئيس الجمعية النفسية العراقية. وقد ساعدت جامعة (كويه) في إقليم كوردستان العراق على طبعه. كما أجرت مطبعة جامعة صلاح الدين تخفيضاً بمقدار

صدر حديثاً كتاب: (علم النفس الشواذ والاضطرابات العقلية والنفسية) لمؤلفه الأستاذ الدكتور (قاسم حسين صالح) رئيس الجمعية النفسية العراقية. وقد ساعدت جامعة (كويه) في إقليم كوردستان العراق على طبعه. كما أجرت مطبعة جامعة صلاح الدين تخفيضاً بمقدار